

عقله ورأيه ﴿فَأَسْتَوَى﴾ فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها. قيل ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في السماء ومرة في الأرض ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ أي أفق السماء. ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ أي ثم تدلى من الأفق فدنا من الرسول ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ أي مقدارهما، وقابا القوس جانباه المتقابلان تحت معقد الوتر ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ أي أقرب ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ أي ببصره من صورة جبريل، أو الله تعالى. والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً ﴿أَفْتَمَارُؤُهُ عَلَيَّ مَا يَرَى﴾ أي أفتغلبونه في المرء ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ أي مرة أخرى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم، أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ الجنة التي يأوى إليها المتقون ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ تعظيم وتكثير لما يغشاها، وقيل يغشاها الجسم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ أي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه ﴿وَمَا طَغَى﴾ أي وما تجاوزه بل أثبتة إثباتاً صحيحاً مستيقناً ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ أي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوية ليلة المعراج.

وقال الله تعالى في سورة المجادلة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجِيتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ أي تصدقوا قدامها. وفي هذا الأمر تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام وانتفاع الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا. واختلف في أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله: أأشفتكم. وهو وإن اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولاً. وعن علي رضي الله تعالى عنه: إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري، كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم. وروي أنه لم يبق حكم هذه الآية إلا عشرًا وقيل إلا